تفسير إبن كثير

يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ

وقوله : (يوم تشقق الأرض عنهم سراعا) : وذلك أن الله تعالى ينزل مطرا من السماء تنبت به أجساد الخلائق في قبورها ، كما ينبت الحب في الثرى بالماء ، فإذا تكاملت الأجساد أمر الله إسرافيل فينفخ في الصور ، وقد أودعت الأرواح في ثقب في الصور ، فإذا نفخ إسرافيل فيه خرجت الأرواح تتوهج بين السماء والأرض ، فيقول الله عز وجل : وعزتي وجلالي ، لترجعن كل روح إلى الجسد الذي كانت تعمره ، فترجع كل روح إلى جسدها ، فتدب فيه كما يدب السم في اللديغ وتنشق الأرض عنهم ، فيقومون إلى موقف الحساب سراعا ، مبادرين إلى أمر الله عز وجل ، (مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر) [القمر : 8] ، وقال الله تعالى : (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا) [الإسراء : 52] ، وفي صحيح مسلم عن أنس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أنا أول من تنشق عنه الأرض " .وقوله : (ذلك حشر علينا يسير) أي : تلك إعادة سهلة علينا يسيرة لدينا ، كما قال تعالى : (وما

أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) [القمر : 50] ، وقال تعالى : (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن االله سميع بصير) [لقمان : 28] .